بعتيق لعتقه من النار او لحسن وجهه وجماله او لانه لم يكن في نسبه شي يعاب واجتمعت الامة على تسميته بالصديق لان الله تعالى سماه به مبادرا الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال فهو كما قال الناظم ذو الفضل اي الفضيلة على ساير هذه الامة او المراد بالفضل الخير والبذل والاحسان والعطا الواسع ومنه والله ذو الفضل العظيم لا جرم اردفه بقوله والندا بفتح النون وقصر الالف يعني الجود واصل معناه المطر ثم اطلق لمعان يقال اصابه ندى من طلل ومن عرق وندى الخير وندى الشر وندى الصوت والندى ما اصاب من بلل وبعضهم يقول ما سقط اخر الليل ندي واما الذي يسقط اوله فهو السري وهو اندى من فلان صوتا اي اقوي واحسن وفلان اندى من فلان اي اكثر فضلا وخيرا وهذا هو المراد هنا وانما وصفه الناظم بذلك اخذا من قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولى القربى قيل نزلت هذه الاية في ابي بكر رضي الله عنه وسياتي ذكر بذله ومنه وجوده رضي الله عنه في جملة مناقبه ان شاء الله تعالى لقد صدق المختار صلى الله عليه وسلم التصديق الجازم من غير توقف في كل قوله وفي جميع ما اخبر به من المغيبات وخوارق العادات وغير ذلك حتى يوم ليلة الاسرا حين امتحنه الكفار بقولهم ان محمدا يزعم انه ذهب الى بيت المقدس ورجع في ليلة واحدة فقال ولو اخبر انه اخترق السبع الطباق او كلاما يقرب من هذا الصدق لا جرم لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قصة البقرة التي كلمت صاحبها بانها انما خلقت للحرث وتعجب الناس من ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر ولم يكونا في القوم اي امنا بذلك غير متعجبين اذ القدرة الالهية ليس بعجيب فيها ما هو اعظم من ذلك واشار الناظم بقوله وامن قبل الخلق حقا وحقا اي ان ابا بكر اول الناس اسلاما وايمانا قال النجم ابن قاضي عجلون وفي صحيح

مسلم ما يدل

[illegible]

مسلم ما يدل عليه وقيل اول من امن خديجة وقال النووي انه الصواب عند المحققين وقيل علي بن ابي طالب وقيل ورقة بن نوفل فلذا قال العراقي ينبغي ان يقال اول من اسلم من الرجال البالغين ورقة ورقة بن نوفل قلت وقصة تصديق ورقة وان كانت في الصحيحين ولكنه لم يكن ايمانه غير استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم الي الايمان وانما عرض النبي صلى الله عليه وسلم فالمختار والاورع ان يقال كما قاله ابن الصلاح اول من امن من الرجال الاحرار يعني عن دعوة ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النسا خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال انتهى

تنبيه لما كان المقام اقتضا مقتضيا للتاكيد لان الرافضة ومن نحى نحوهم منكرون فضله رضي الله عنه اكد ذلك باللام الموطية للقسم وبقد المقتضية للتحقيق وبالجملة الفعلية المقتضية للتجدد والتكرار واردف ذلك بقوله رحمه الله لقد اجاد ثم مشيرا الى قصة الهجرة وافراد الضمير المحوب يعود على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة من مكة الى المدينة حين انتهى بهم السير الى الغار وهو نقب في اعلى ثور وثور جبل في يمني مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا قاله البيضاوي ونصب طوعا على الحال او المصدر يعني افداه طايعا مختارا او اطاعه طوعا وانقاد له مفاديا بنفسه وهو بفتح النون وسكون الفا تطلق تارة ويراد بها الروح فتونث وتارة يراد بها الشخص فتذكر وتارة على الامارة واللوامة والمطمئنة والمراد بها هاهنا ذاته وما اشتملت عليه من الجوارح او جوانح والله اعلم وواساه بل اثره بالاموال من جماد وحيوان وخرج عنها كلها حتى تجردا وتخلل بالعباة فاستحق الثنا بقوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر والمراد بالمن العطا والبذل لا المقابل للاذى قال الكرماني امن الناس اي اكثرهم جودا علي بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة لانه اذى مبطل للثواب وقال البيضاوي في قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الاية نزلت في ابي بكر تصدق باربعين الف دينار عشرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)